العنوان باللغة العربية الإبداع كمطلب لتحقيق النزاهة العلمية

Title in English Creativity as a requirement to achieve scientific integrity

الحسين صالحي(*)[1]،

[1]جامعة محمد لمين دباغين سطيف_2_salhih37@gmail.com

عادل غزالي[2]

[2]جامعة محمد لمين دباغين سطيف_2_adel_socio@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: اليوم /الشهر/السنة **تاريخ القبول**:30/06/2022

ملخص:

يعتبر الابداع ميزة المجتمعات المعاصرة التي تنعت على انها مجتمعات المعرفة حيث انها تتجه الى الاشتغال بهذا المورد الهام في جميع قطاعات المجتمع، وهذا لا يكون الا عبر تشجيع الابداع بين الافراد في المجتمع بغية القفز على النمطية والقوالب الجاهزة التي باتت تقوم على مظاهر سلبية على غرار الانتحال العلمي الذي يجعل البحث العلمي يراوح مكانه، وبغية تسليط الضوء على المنظومة الحالية للبحث العلمي ومعه الانتحال تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي قاد للوصول الى مجموعة من النتائج المتعلقةبالظروف العامة لمنظومة الابداع واهم المعوقات التي قد تحد منه.

الكلمات الدالة: الإبداع, النزاهة العلمية..

Abstract:

Creativityis an advantage of contemporarysocietiesthat are described as knowledgesocieties, as they tend to engage in this important resource in all sectors of society, and thiscanonlybe by encouragingcreativityamongindividuals in society in order to jump over stereotypes and ready-made templatesthat are based on negative

(*) المؤلف المرسل: الحسين صالحي: salhih37@gmail.com

aspects such as plagiarism. In order to shed light on the current system of scientificresearch and withitplagiarism, the descriptive approachwasreliedupon, whichled to a set of resultsrelated to the general conditions of the creativity system and the most important obstacles thatmaylimitit

Keywords:: creativity, scientificintegrity

1/اشكالية الدراسة:

هناك اعتقاد سائد بان الانتحال العلمي هو قضية اقتباسات من مصادر ومراجع مختلفة لا يتم الاشارة الى اصحابها على الاطلاق في العمل الذي يتم انجازه، وبان هذا العمل ينتشر في البحوث الاكاديمية فحسب، ولكن الامر يبدو اعقد من ذلك لأنه تحصيل حاصل كنتيجة لوجود مجموعة من المسوغات التي تدفع الى ارتكاب المحظور. فهذا الفعل هو امتداد لنسق تعليمي متخلف لا يشجع على الابداع، ويقدس النمطية والقوالب الجاهزة في البحث، نسق منكفأ على ذاته يركز على المغالاة في الاجراءات البيروقراطية التي يعتقد بانها الدافع للبحث ولتحقيق الحراك المهني والاجتماعي باعتبار ان التعليم هو احد آلياته. يضاف الى ذلك النسق الاجتماعي والاسري المتخلف الذي لم يقم على غرس مقومات الابداع بين افراده منذ الخطوات الاولى لممارسة التنشئة الاجتماعية عبر المؤسسات المختلفة التي تقوم بهذا الدور.

ان الابداع في مجال البحث اصبح السبيل المناسب الذي يمكن من خلاله تجاوز القضايا ذات الصلة بموضوع الانتحال، كونه يحاول القفز على انماط التفكير البالية والعقيمة، وكذا النمط التقليدي في البحث القائم على الاستهلاك للمعارف العلمية الموجودة دون ادنى اضافة تذكر. فالإبداع هو نقطة انتقال من استهلاك المعرفة الى انتاجها، وهو نقطة يقل فيها التوغل في الاعتماد على مخرجات الغير لإنتاج مخرجات جديدة.

هذا وتجدر الاشارة الى ان هذا الموضوع كان مثارة لاهتمام العديد من الباحثين في شتى التخصصات العلمية منذ ان بدا الاهتمام بالبحث العلمي ولعل ما وقفت عنده كتب منهجية البحث يعتبر خير دليل للتركيز على الموضوع ومحاولة تبيه الباحثين له.

تسعى هذه الورقة لمحاولة ولوج عالم الابداع في الفكر والبحث، والاعتماد على عليه في سبيل تجاوز محنة الانتحال العلمي عبر تخطي الوضع الراهن والانطلاق في سبيل تحقيق الجودة في البحث، كما تسعى ايضا للمساهمة في تقديم بعض الافكار التي يمكن من خلالها تلافي ظاهرة الانتحال العلمي. وهي بذلك تحاول الانطلاق من سؤال مفاده: كيف يؤدي الابداع الى تحقيق النزاهة العلمية ويساهم في تلافي الانتحال العلمي الذي يجعل البحث والمعرفة عقيمتين؟.

2/أسباب اختيار الموضوع:

ان موضوع الابداع في البحث وتلافي الانتحال يبقى من المواضيع المتجددة التي تطرح نفسها للنقاش في كل مجتمع وفي كل عصر نتيجة للمستجدات من جهة ونتيجة لتراجع سلم القيم من جهة ثانية، وعلى كل هناك اسباب دفعت لاختيار هذا الموضوع وهي:

–التكرار في البحوث التي اصبحت سمة في جامعاتنا دون ان تكون هناك عملية لمتابعتها واعادة نفس البحث في عديد الجامعات في نفس القطر دون ان يكون هناك تجديد ولا ابداع.

–الاعتماد على نفس المناهج والادوات البحثية التي تجاوزتها الابحاث الجديدة ونفس النمط من البحوث مما جعل المعرفة ومعها نتائج البحوث تدور في حلقة مفرغة.

–ارتباط منظومة البحث العلمي في بعض الدول بتحقيق اغراض مادية وحراك مهني على حساب الابداع والتجديد في البحوث.

3/منهج الدراسة:

انطلاقا من خصوصية الموضوع المعالج في هذه الورقة والمتعلق بالبحث في منظومة الابداع وعلاقتها بالمساهمة في تلافي الانتحال العلمي فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي

الذي يقتضي جمع المادة العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة من مختلف المراجع والمصادر المتاحة ومن ثم الانطلاق في محاولة التحليل والتفسير للمعلومات التي تم الاستفادة منها.

اولا: قراءة في مفاهيم الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على مفهومين اساسيين سيتم تسليط الضوء عليهما بغية تعميق المعرفة بخصوصهما وهما مفهوم الابداع ومفهوم الانتحال العلمي.

أ- الابداع:

حين التطرق لمفهوم الابداع نجد انفسنا محاطين بمفاهيم متداخلة معه على غرار الابتكار والاختراع، ولكن هذا الامر لا يشغلنا كثيرا على اعتبار ان هناك العديد من الادبيات التي حاولت الفصل في الموضوع وعليه سنحاول الوقوف عند مفهوم الابداع الذي يشكل حجر الزاوية في موضوعنا

لطالما شكل مفهوم الابداع مادة دسمة في الكثير من الادبيات على غرار علم النفس وعلم الاجتماع مرورا بالإدارة التي باتت تتطرق بإسهاب كبير الى موضوع ادارة الابداع، الامر الذي يجعلنا محاطين بكم كبير من الافكار التي تناولت المفهوم

لقد كانت بداية الاهتمام بمعالجة الابداع منذ الثلاثينيات من هذا القرن بمعالجة اختبارات القدرات، اختيار القيم والاطفال النوابغ. هذا ويشير المفهوم من الناحية اللغوية على انه يعني اختراع الشيء او انشاؤه على غير مثال سابق، وجعله غاية في صفاته، وان الابداعية في الفن والادب هي استحداث اساليب جديدة بدل الاساليب القديمة او المتعارف عليها. وقد عرف مجمع اللغة العربية الابداع على انه: اكتشاف علاقات جديدة او حلول اصلية تتسم بالجدة والمرونة[1].

هذا وتركز المفاهيم السيكولوجية للإبداع على موضوع الدراسة في التخصص وهو الفرد حيث يرى بانه حالة فردية ترتبط بما يحوزه من مهارات وملكات، حيث يعرف في هذا الاطار

[1]مجمع اللغة العربية: معجم علم النفس والتربية، الجزء الاول، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، مصر، 2003.

على انه: تجسيد لقدرة الفرد على استخدام طرائق غير تقليدية في تحقيق انجاز تتوافر فيه سمات الاصالة والابتكار[2].

لا ينحصر الاهتمام بالإبداع لدى المختصين في السيكولوجيا فحسب بل ان للمتخصصين في ميدان علم الاجتماع نظرتهم للموضوع حيث يركزون عليه منطلقين من موضوع الدراسة في هذا العلم وهو المجتمع فهم بذلك يرون ان وليد بيئة اجتماعية هي التي تحتضنه. فالإبداع المجتمعي يعبر عن حدوث نشاط ابداعي عام يظهر في اشكال مثل تطور السلوك العام في المجتمع، يحدث على غير المتوقع وفي فترة قصيرة او ارتفاع في مستويات الاداء بشكل غير عادي مقارنة بالمجتمعات المناظرة، او اعادة بناء المجتمع في وقت قصير وبمعدلات اعلى مما هو منتظر، او توصيل مجموعات متضافرة من المجتمع الى انجاز كان من المستحيل توقعه من وجهة نظر خبراء من خارج المجتمع[3].

فالإبداع على هذا النحو هو منتوج اجتماعي كما انه موجه لخدمة المجتمع وافراده على حد السواء لأجل تحقيق الاهداف المشتركة.

وقد ظهر توجه حالي في علم الادارة يعنى هو الاخر بالإبداع داخل هذا الجهاز فكان ان ظهر توجه قائم بذاته يعرف بإدارة الابداع حيث يتم تعريف الابداع من الناحية الادارية على انه : هو خلق قيمة او انتاج فكرة جديدة مفيدة، سواء اكانت تتعلق بإنتاج سلعة او خدمة، ام تتعلق بالوسائل والاجراءات والعمليات، ام تتعلق بالاستراتيجيات والسياسات والبرامج التنظيمية، وذلك من افراد يعملون معا في نظام اجتماعي معقد[4].

---

[2]تيسير, صبحي: الموهبة والابداع، طرائق التشخيص وادواته المحوسبة، دار اشراق للنشروالتوزيعالاردن،ط1 , 1992 , ص25.

[3]كمال, التابعي: مقدمة في علم اجتماع المعرفة، الدار العربية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1,2007 , ص281.

[4]سليم, ابراهيم الحسنية: الإدارة بالإبداع نحو بناء نهج نظمي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر، (د.ط),2009 , ص7.

على هذا الاساس يمكن القول ان الابداع متشعب الجوانب ولكن يمكن اعتباره بانه حالة غير عادية على الاطلاق حيث يمكن التعامل معه اجرائيا على انه: تجاوز للقوالب الجاهزة والنمطية في البحث وقفز على الانماط التقليدية غير المنتجة والعقيمة بغية الوصول الى نتائج جديدة.

ب– الانتحال:

يمكن الاشارة بصورة بسيطة الى ان الانتحال هو اصطناع فرد لشخصية او صورة ما ليست التي تعبر عن حقيقته او ان الفرد يتقمص بذلك واقعا لغيره. والانتحال صفة موجودة في الكثير من مناحي الحياة بما في ذلك تلك التي لها صلة بعالم البحث العلمي، وعلى العموم يمكن ان يكون للانتحال عدة تعاريف سنحاول الخوض في بعضها دون التوغل في ذلك.

يعرف الانتحال العلمي على انه : هي احدى مسؤوليات الباحث اثناء استخدام المرجع العلمي حيث تقتضي الاشارة الى المرجع وعدم اهمال ذلك مهما كانت والاسباب وسواء اكان ذلك الاستشعار حرفيا من المصدر او بتصرف، والاشارة الى المرجع لا تقلل من شان الباحث ، وبالعكس فان عدم الاشارة للمرجع فانه يدل على عدم الامانة العلمية وان الباحث ليس لديه القدرة على البحث والامانة في العرض[5].

وعليه فان الانتحال هو قضية شخصية يقع فيها الباحث نتيجة لتوافر مجموعة من الاسباب ولأجل تحقيق غايات انية.

كما يمكن ان تعرف الامانة العلمية ايضا على انها: نسب الافكار والنصوص الى اصحابها مهما تضاءلت، وهي عنوان شرف الباحث[6].

---

[5]علي, عبد المؤمن: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: الاساسيات والتقنيات والاساليب، منشورات جامعة 7 اكتوبر، ليبيا،ط1,2008, ص268.

[6]عبود, عبد الله العسكري: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار النمير، دمشق، سوريا، ط2 , 2004, ص20.

يمكن التعامل بصورة اجرائية مع الانتحال على انه الممانعة في التجديد والاكتفاء باستهلاك ما هو موجود دونما ابداع.

ثانيا: اسباب الانتحال العلمي:

لا تتوقف قضية الانتحال العلمي عند سبب بعينه ، حيث يمكن ان نعتبرها بانها عبارة عن ترسبات وافرازات تعاقب الزمن والمؤسسات الاجتماعية على بلورتها عن غير قصد ولا وعي فهي على علاقة بالنسق العام الذي يوجد عليه المجتمع ، وعلى العموم يمكن الوقوف على عديد الاسباب المفضية لهذه الظاهرة خصوصا في واقعنا العربي و المحلي عبر النقاط **التالية:**

أ–درجة البيروقراطية الزائدة في البحث:

لقد اصبحت بعض الدوائر الاكاديمية والمراكز البحثية تشترط حزمة من الابحاث لأجل تحقيق الحراك المهني والترقي بواسطة امامها، وهو ما لا يعطي الفرصة الكافية للباحثين لإتمام بحوثهم على نحو سليم الامر الذي يجعلهم يتسرعون في الانجاز مرورا بعملية الانتحال التي تضمن لهم الهدف الذي يسعون اليه بكل سهولة واريحية ومراعاة التوقيت المحدد لتسليم العمل. ففي الغالب فان الباحث الذي يقبع تحت طائلة الوقت لا يمكن له في غالب الاحيان الابداع في العمل المسند له فينجر وراء الاستنجاد بجهد من سبقه لعدم تفويت الفرصة التي تضمن له الترقي في السلم المهني والاجتماعي على حد السواء خصوصا اذا كان يترتب على ذلك عائد مادي، فيصبح الباحث في هذا الوضع شبيه الى حد ما مع مقاول يسابق الزمن لأجل اتمام عملية البناء ولو كان ذلك على حساب نوعية ما بناه ليكون المصير في نهاية الامر هو التهدم على ساكنيه.

اصبحت بعض الدوائر العلمية تشترط لمنح بعض الامتيازات خاصة المادية او بعض التربصات العلمية خارج الوطن ان يرتب الباحث بناءا على كم البحوث التي تم انجازها مما قد يوقع الكثير في فخ التسرع والانتحال بغية تسلق الترتيب.

ب–مبررات اسرية:

تلعب التنشئة الاجتماعية عبر المؤسسات المختلفة المساهمة في العملية وعلى راسها مؤسسة الاسرة دورا مهما في تلقين الطفل المبادئ الاولى للتنشئة حيث تعمل على إعطائه التوجيهات المناسبة والتي تسعى الى غرسها فيه فكلما مكنته من القيم الايجابية وحاولت غرسها فيه كلما انعس ذلك على شخصيته المستقبلية، فقد يكون الانتحال والبعد عن الابداع موروث قيمي تبلور لدى الشخص منذ مرحلة الطفولة تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل السلوك الانساني للفرد وتحويل الفرد من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي[7].

يمكن للأسرة ان تكون هي مصدر الابداع بالنسبة للطفل عبر تعليمه سلوك التفكير الجاد والمنطقي والابتعاد عن الاستهلاك لما يجود به الاخرين، حيث يتجذر هذا السلوك السوي عبر شخصية الطفل الذي يرافقه بقية مشواره. فالأسرة يمكن لها ان تغرس قيم الابداع والعمل الجاد في الفرد منذ الصغر عبر صقل المواهب واعطاء فرص التفكير الجاد.

ج–منظومة التعليم القاعدي:

للتعليم القاعدي الذي تقوم به المدرسة دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل فدورها لا يقل اهمية عن دور الاسرة باعتبارها الفضاء الذي يقضي فيه الطفل الكثير من الوقت، فعلى راس ما تعطيه المدرسة للطفل في بداية مراحله الاولى هو الاعتناء بالمناهج التعليمية المنتجة غير العقيمة التي تدفع الفرد على التفكير واستغلال ملكاته كاملة وعدم الاكتفاء بما هو منتج وتجاز انماط التفكير البالية، فبيداغوجية التعليم لا يجب ان تتوقف عند نقطة تعلم لتعرف وفقط. كما ان التنويع في طرق التدريس تجعل الطالب قادر على مجاراة كل انماط التعلم واستخدام الحواس في التعلم.

ان التعليم القاعدي يعتبر المنطلق الذي يمكن من خلاله غرس المعالم الصحيحة في العملية التعليمية وتعويد الطالب الاعتماد على ذاته في مواجهة الخبرات الذاتية والعلمية .

[7]عبد الله, محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع النشأة والتطور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ط) , 1991 , ص210.

والحقيقة التي يجب الاشارة اليها في هذا الصدد انه ليس التعليم القاعدي وحده من يعاني مثل هذه المشكلات بل حتى التعليم الجامعي في الكثير من الاقطار العربية اصبح يعاني من نفس المشكلات في مناهج التدريس وحتى على مستوى تدريب الاساتذة.

د–القوالب الجاهزة:

ان المقصود بالقوالب الجاهزة وهي النمطية في البحث والاعتماد على نفس الانواع من البحوث وباتباع نفس الاجراءات من دون اي تجديد او ابداع وهو ما يجعل نظام البحث العلمي برمته يدور في حلقة مفرغة، فالكثير من البحوث المنجزة في نفس الموضوع فهي في الغالب تنتمي الى خانة البحث الوصفي دون اللجوء الى انواع اخرى من البحوث على غرار البحوث الريادية والاستشرافية كونها تستغرق وقتا كبيرا وتتطلب انواعا خاصة من الباحثين

هـ–الافراط في الاعتماد على التكنولوجيا:

يعتبر الافراط في استخدام التكنولوجيا واحد من العوامل التي تعيق المعرفة الانسانية فتجعل الباحث اسير هذه التكنولوجيات التي تدفعه الى الاكتفاء بما هو متاح من معرفة دون ان يكون له دور في انتاجها، فهي توفر له اقصر الطرق للوصول الى المعلومات والمعارف التي يحتاجها.

تأثر هذه الحواسيب ومن خلالها مختلف الشبكات على الأفراد عبر مختلف فئاتهم العمرية، فالجلوس إلى ساعات طويلة أمام شاشات هذه الأجهزة يجعل من الفرد بعيدا كل البعد عن واقعه ويعيش في عالم آخر افتراضي.

إن الاستخدام المفرط لهذه الأجهزة يجعل الفرد غير قادر على استخدام عقله والاكتفاء بالمعارف التي تأتيه من الآخرين مما يؤدي إلى ضمور في معارفه واكتفائه بالمعرفة الالكترونية.

و–غياب التخطيط الجاد للبحث العلمي والانتشار العشوائي لمراكز البحث:

لقد عرفت مراكز البحث في الآونة الاخيرة انتشارا كبيرا ، ولكن للأسف الشديد ان هذا الانتشار لم يكن مرفوقا بهيئات رقابة لمتابعة مخرجات البحث فيها فلقد اصبح لهذه المراكز دورا تجاريا اكثر منه علميا، فهذه المراكز تنجز العديد من البحوث دون التأكد من مصداقيتها

ولا مصدر المعلومات التي تحتويها لان همها الوحيد هو تحصيل ارباح مادية فقط، نفس الامر بالنسبة لبعض المجلات العلمية التي باتت تنشر كل المقالات مهما كانت نوعية المعلومات التي تتضمنها.

لقد اصبح لانتشار هذا النوع من المراكز ما يبرره وللأمر علاقة مع ما تم التطرق اليه انفا بخصوص البيروقراطية الزائدة في البحث في بعض الاقطار حيث يندفع الباحثين الى تحقيق حراك مهني واجتماعي بالاعتماد على هذه المراكز والمجلات الربحية التي تشكل لجان علمية وهمية فقط قصد اضفاء نوع من الشرعية على ما تقدمه.

ثالثا: قراءة في الابداع العلمي عربيا ومحليا:

حينما نحاول ان ندرس ما هو موجود فعلا في الواقع المحلي والعربي بخصوص الابداع في البحث العلمي لا بد من المرور اولا عبر التصنيف العالمي لجامعاتنا فيما يتعلق بجودة البحث العلمي على الرغم مما تتضمنه التصنيفات من اجحاف في لكثير من الجوانب، ورغم هذا فلا يجب القفز على هذا الترتيب كما يجب التعامل معه على محمل الجد على الاقل لأجل تصحيح الاخطاء وتفاديها مستقبلا.

يمكن الاشارة في هذا الصدد لتصنيف مؤسسة كيو اس للعام 2019 والذي من بين ما يركز عليه هذا التصنيف هو البحث العلمي حيث يتم قياس هذا الاخير من خلال عدد الاقتباسات العلمية التي تم اقتباسها من بحوث الجامعة خلال مدة خمس سنوات ثم قسمتها على عدد الاساتذة في نفس الجامعة. هذا التصنيف تصدرت فيه دولة المملكة العربية السعودية التصنيف العربي وجاءت في المرتبة 36 دوليا تلتها لبنان في المرتبة 40 ثم مصر متأخرة ب 4 مراتب.

هناك غياب في المنطقة العربية الى مركز قومي تسند له مهمة حصر المؤشرات الكمية والنوعية ذات الصلة بمصداقية البيانات حول البحث والنشر العلمي والابداعي العربي، كما ان المؤسسات الدولية المهتمة بهذا الجانب تعاني هي الاخرى من نقص كبير على مستوى البيانات والمعلومات المقدمة لها من قبل الدول العربية في هذا الاتجاه عدا من قبل بعض

الاقطار العربية فقط. ان المفارقة الكبيرة في هذا القصور تعود الى ابعاد مراكز البحث العربية عن مسؤوليتها المتعلقة ببلورة رؤية وطنية للبحوث تاركة اياها في يد رجال السياسة.

حين التطرق للإبداع على الصعيد العربي والصعيد المحلي يجب استحضار المعوقات التي تقف امام منظومة الابداع سواء على صعيد البحث العلمي او على اصعدة اخرى، فهناك العديد من القضايا التي يجب طرحها في هذا الصدد كما يجب العمل على تلافيها لأجل الانطلاق نحو واقع جديد عربيا. ولعل اول وعوق يمكن الحديث عنه هو الجانب المالي وضعف الاعتمادات المالية في عديد الاقطار العربية حيث تواجه هذه الاقطار ضعف في الميزانية المخصصة للبحث بصفة عامة وللإبداع بصفة خاصة مما يجعلها لا تحظيان بالأولوية في الوقت الراهن على حساب اولويات اخرى، فبهذا الطرح تصبح جودت البحث والتعليم غير ذي جدوى امام تحدي ضمان فرص التعليم وكفى مهما كان نوعه والاكتفاء بالكم على حساب النوع، هذا الامر يمكن التدليل عليه من خلال الميزانية التي تخصص للبحث وتشجيع منظومة الابداع، وكذا عبر المكافآت التي قد تصرف للمبدعين والتي تكون في غالب الاحيان محتشمة ناهيك عن مبرر اخر يتمثل في ضعف براءات الاختراع على الصعيد العربي مما يفضح الابداع عربيا.

هناك عامل اخر لا يقل اهمية عن العوامل الاخرى التي تقضي على الابداع خصوصا في المستوى العربي ويتمثل في درجة البيروقراطية والتعقيد الزائدة اضافة الى المغالاة في التنظيم المركزي المعتمد على الهياكل التنظيمية الزائدة التي اقل ما يمكن نعتها به هي القضاء على الابداع، فلقد اصبحت معاهد ومراكز البحث عبارة عن بيروقراطيات جامدة تركز في مخرجاتها على نواتج ادارية وليست بحثية، اضافة الى سيطرة النزعة السياسية على حساب النزعة العلمية الاكاديمية[8].

[8] رافدة, عمر الحريري: اتجاهات ادارية معاصرة , دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الاردن،ط1, 2012 , ص165.

كما ان هناك عائق اخر لا يقل خطورة على ما سبقه يلعب هو الاخر دورا في كبح الابداع واعاقته خصوصا في مجال البحث ويتعلقبزيادة الاعتماد على الخبراء من الخارج ورهن كل مقومات الابداع المحلي وتعطيلها هذا الامر اصبح مثيرا للاهتمام خصوصا في ظل الانتشار الواسع للجامعات ومراكز البحث العربية التي اصبحت تبدو بانها دون اي مصداقية من ناحية البحث والقدرة على انتاج المعرفة وتطوير حلول ابداعية للمشكلات التي تعانيها المنطقة العربية[9].

هناك عامل اخر لا يمكن القفز عليه حين التطرق للإبداع عربيا وهو يبدو ذو صلة وثيقة بالتركيبة الاجتماعية لغالبية الشعوب العربية ويتمثل في الخوف من التغيير الذي ينجر عليه تعطل الطاقات الابداعية فمقاومة التغيير تعد من بين القضايا التي ترهن محاولات التفكير العلمي والتفكير الجاد، وتكون هذه المقاومة للعديد من المبررات التاريخية والسياسية وحتى الدينية.

هناك عامل لا يقل اهمية عن سابقيه ويتمثل في الأسلوب التربوي الخاطئ: وهذا الأسلوب يظهر بصورة جلية في مجتمعنا العربي الذي يميل إلى إتباع أسلوب التحفيظ بدل التفكير، فهذه الطريقة الإجبارية في التربية والتعليم تعمل على عدم السماح بالتفكير وكذا عدم القدرة على مناقشة المعارف الناقصة مما يجعل الطالب في ظل قوالب جامدة تولد لديه روح الاتكالية منتظرا على الدوم ما يقدم له من المعلم أو الأستاذ الذي يريد هو الآخر عودة بضاعته التي كان قد قدمها للطالب[10].

من بين العوامل التي نجد لها حضورا قويا في القضاء على الابداع نجد التعصب الذي يمثل اعتقاد باطل بأن المرء يحتكر لنفسه الحقيقة أو الفضيلة وبأن غيره يفتقدونها، ومن ثم فهم

[9]رفعت, عبد الحليم الفاعوري: ادارة الابداع التنظيمي،المنظمة العربية للتنمية الادارية، مصر، (د.ط) , 2005 , ص23.

[10]معن خليل العمر: علم اجتماع المعرفة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1,2007 , ص145.

مخطئون أو خاطئون على الدوام فالفرد المتعصب يؤكد ذاته من خلال هدم آراء الآخرين فهو لا يفكر فيما يتعصب له، بل يقبله على ما هو عليه فحسب مما يشكل عقبة كبيرة في وجه التفكير العلمي والمعرفة الموضوعية كون التعصب يلغي التفكير الحر والقدرة على التساؤل والنقد ويشجع قيم الخضوع والطاعة والاندماج التي لا تصلح في مجال الفكر ومن أعظم الأخطار التي يجلبها التعصب على المعرفة والعلم هو أنه يجعل الحقيقة ذاتية ومتعددة، ومتناقضة، فكل متعصب يؤمن بحقيقة هو دون مناقشة وإنصات لآراء الآخرين[11].

رابعا: مقترحات لتفعيل الابداع وتلافي الانتحال العلمي

ان الحديث عن الانتحال لا يعني اننا امام امر حتمي او مزمن بل بالعكس من ذلك يمكن تحرير الافراد والمجتمعات من هذه الظاهرة عبر مجموعة من الاليات التي يمكن التطرق اليها عبر النقاط التالية:

1- تفعيل القوانين المتعلقة بمعاقبة كل من يعتدي على الاصول الفكرية للغير عن غير وجه حق لأجل تفادي عدم تكرر الممارسات التي تفضي للسطو على مجهود الاخرين، وحتى تكون رادعا لكل من يفكر في السير على درب الانتحال

2- التخفيف من حدة الاجراءات البيروقراطية المرتبطة بالبحث العلمي، حيث يجب وضع اجراءات معقولة ومنطقية لا تدفع الباحثين للانتحال او التلفيق في نتائج البحوث، وتكريس ثقافة البحث لذات البحث وليس لتحقيق حراك مهني واجتماعي على حساب الابداع الجاد الذي يؤدي الى توليد معارف جديدة.

[11]فؤاد. زكريا: التفكير العلمي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط) , 1978 , ص80.

3- تقديم الحوافز المادية والمعنوية للمدعين لأجل تثمين ابداعاتهم وجهودهم في سبيل تقديم اسهامات جديدة بدل الاعتماد الكثيف على العامل الاجنبي واعطائه المكانة العليا على حساب المهارات والكفاءات المحلية.

4- تعليم المبادئ الصحيحة للبحث العلمي والتي يمكن عبرها الانتقال الى مستويات من الابداع، فالكثير من الممارسات في اتجاه الانتحال تحدث كمحصلة لنقص في التدريب او تقصير في تلقين الاساسيات المتعلقة بالبحث وعلى راسها الامانة العلمية ونسب الافكار لأصحابها دون تحريف او سطو.

خاتمة:

لا ترتبط منظومة الابداع ولا الانتحال بالفرد فقط بل هي محصلة بيئة متكاملة تعمل معا تتكامل فيها العديد من الجانب وتتداخل فيها العوامل الاجتماعية بقوة، فالإبداع والانتحال لطالما ارتبط كل منهما بمجتمعات معينة اما انها تعمل على توفير البيئة الحاضنة للأول او انها تحتضن الثاني وتعمل على تفعيله، ثم ان الابداع او الانتحال لا يرتبطان فقط بالبحث العلمي بل يشملان مجالات عديدة. ويبقى ان ترسيخ قيم الابداع او الانتحال يحتاج الى طفرة حقيقية تبدا من اصلاح المنظومة السائدة وتمتد لتشمل الاهتمام بالبحث العلمي لأجل تنمية البحث وليس بهدف تحقيق أغراضآنية.

قائمة المراجع:

- تيسير, صبحي: الموهبة والابداع: طرائق التشخيص وادواته المحوسبة، (الاردن، دار اشراق للنشر والتوزيع, 1992) , الصفحة 25.
- حامد, الشافعي ذياب: الانترنت وشيء من قضاياها في المكتبات ومراكز المعلومات، (القاهرة،مصر, أشغال المؤتمر العربي الثامن للمعلومات، 1999) , الصفحة 362.
- رافدة, عمر الحريري: اتجاهات ادارية معاصرة، (عمان، الاردن،دار الفكر ناشرونوموزعون، 2012) , الصفحة 165.
- رفعت, عبد الحليم الفاعوري: ادارة الابداع التنظيمي، (مصر, المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2005) , الصفحة 23.

- سليم, ابراهيم الحسنية: الإدارة بالإبداع نحو بناء نهج نظمي، (مصر، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2009) الصفحة 7.
- عبد الله, محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع النشأة والتطور، (مصر , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية، 1999) , صفحة 210.
- عبود, عبد الله العسكري: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، (دمشق , سوريا , دار النمير، 2004) , الصفحة 20.
- علي, عبد المؤمن: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية: الاساسيات والتقنيات والاساليب، (ليبيا , منشورات جامعة 7 اكتوبر، 2008) , صفحة 468.
- فؤاد, زكريا: التفكيرالعلمي،(الكويت , عالمالمعرفة،المجلسالوطنيللثقافةوالفنونوالآداب، 1978) الصفحة 80.
- كمال,التابعي: مقدمةفيعلماجتماعالمعرفة،(القاهرة , مصر , الدارالعربيةللاستثماراتالثقافية،2007) , الصفحة 281.
- مجمع اللغة العربية: معجم علم النفس والتربية، (مصر , الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، 2003) , الصفحة 38.
- معن, خليل العمر: علم اجتماع المعرفة، (عمان , الاردن , دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007) , الصفحة 145.